١١٦٨ ميلادي، جعلوها مركز أبرشية[٦]. وأقام فيها الامبراطور الروماني غاستنيان كنيسة، في المكان الذي ذكر انه ضمّ قبر ابراهيم وزوجته ساره واسحق ويعقوب[٧]. ولمّا استردّها صلاح الدين الايوبي من أيدي الصليبيين، أعاد الحرم الابراهيمي، ونقل اليه منبر عسقلان العاجي، بعد ان حرّرها من الصليبيين[٨]. وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أُجري توسيع المدينة، وامتدت حدودها، في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٦ ـ ١٩٤٨)، من جبل جوهر جنوباً الى عين سارة شمالاً. وبلغت مساحة ما فيها من أبنية ٢٧٩١ دونماً (أقل من ثلاثة كيلومترات مربّعة). غير ان النمو السكاني للمدينة ازداد، بصورة ملحوظة، ما بين العامين ١٩٤٨ و١٩٦٧. وامتد العمران داخلها حتى بلغ قمم الجبال الاثني عشر المشرفة على واديها، وتجاوز وادي القاضي جنوباً وخلة بطرخ شمالاً، فتضاعفت الخليل أربع مرات[٩]. أمّا سكان الخليل، فهم، بالاجمال، من المسلمين، ممّن قدّر عددهم، العام ١٩٤٥، بـ ٢٤٦٥٠ نسمة، بينهم ١٥٠ مسيحياً. وفي أواخر العام ١٩٦١، بلغ عدد سكان المدينة حوالى ٣٧٨٦٨ نسمة، منهم ١١١ مسيحياً. وتعمل غالبية سكان المدينة في الصناعات الخفيفة، والمهن، والاعمال اليدوية. وعرف عن المدينة اهتمامها بصناعة الزجاج، الذي تعود بدايات تعامل المدينة معه الى القرن الثاني عشر الميلادي. وتصنع المدينة، الى جانب ذلك، الخزف والاكياس الشعرية والقرب والمعاطف المصنوعة من فراء الضأن والاحزمة الجلدية؛ وتقوم فيها دباغة الجلود، وصناعة «العنطبيخ»، الذي يصنعه الخليليون من العنب والزبيب والملبن والدبس الاسود، وهو نوع من المربيات. وأُقيم، مؤخراً، مصنع حديث للمربيات في الخليل، وكذلك بعض صناعة التعليب، وادخلت اليها صناعات النسيج، واصبحت تنتج ملابس داخلية، وأقمشة كتانية وقطنية، وغير ذلك[١٠]. يضمّ لواء الخليل، حالياً، ٨٣ قرية، ما بين كبيرة وصغيرة، أشهرها بني نعيم، وحلحول التي اصبحت، الآن، مدينة، وقرية دورا وترقوميا وبيطّه والسموع والظاهرية وغيرها[١١].

الخليل عند العرب واليهود

ارتبطت الخليل في أذهان العرب واليهود بسلسلة من حوادث التاريخ. وظلت علاقة الجانبين بها تمثّل معلماً ودلالة على طبيعة ما حدث بينهما في الماضي، آخذين في الاعتبار أسباب ونتائج ما حدث، والتطورات التي مرّت بالمدينة، والتي قدّمت مجتمعة، أو منفصلة، دروساً الى الطرفين، لا يستهان بها، كما لا يمكن التقليل من مخاطرها. وكثيراً ما نسمع اليهود يرددون انهم لن ينسوا ما حدث في الخليل في سنوات العشرينات؛ وما حدث لبعض عائلات يهودية كانت تقيم في الخليل في ذلك الوقت، وقد «تركت عند مغادرتها الخليل البيوت والممتلكات»، وغير ذلك من الأقوال والادعاءات[١٢]. ويستخدم المستوطنون اليهود، حالياً، في الضفة الفلسطينية، بكثرة، هذه الأيام، ما حدث في العشرينات ذريعة لهجماتهم الوحشية ضد مواطني الخليل، ومبرراً لغزواتهم الاستيطانية، ومصادرة الاراضي العربية، ومحاولاتهم المستمرة لتهويد الخليل تماماً، ومحو طابعها العربي، الى جانب ايراد الكثير من الادعاءات الدينية والتاريخية التي يلجأون اليها لتبرير استيطانهم في قلب الخليل، وجوارها، واضفاء الطابع اليهودي على كل بقعة أرض، أو منطقة، تصل اليها أيديهم.

اعتبر اليهود، على الدوام، مدينة الخليل، واحدة من أربع مدن مقدسة لديهم؛ وهي، الى جانب الخليل، القدس (المقصود الشطر الشرقي من المدينة، وهو الشطر العربي الذي يضمّ الأماكن الدينية الاسلامية والمسيحية واليهودية، وبضمنها حائط المبكى)، وطبريا، وصفد. ويدعم اليهود اعتقادهم بالأهمية الدينية للخليل، بالنسبة اليهم، على أساس ان النبي ابراهيم الخليل، الذي يعتبر، على